المشهد في المدينة المنورة

كنا في مكة المكرمة بعد اداء صلاة العيد في المسجد الحرام نسافر عبر البر الى المدينة المنورة لقضاء ايام العيد الثلاثة كان ذلك في اول الثمانينات الهجرية وكانت عادة لدى الكثير من اهالي مكة المكرمة .. تلك الفترة كانت المدينة ولازالت المكان الذي يحبه اهالي مكة المكرمة وتتواصل زياراتهم لطيبة طوال العام .. كان اهل مكة يسكنون في منازل حول الحرم النبوي "قديمة" ولكنها في غاية الجمال ويحرصون على اداء كل الصلوات في الحرم والزيارة "عليك افضل الصلاة والسلام يا سيدي يار سول الله" ولازلنا نذكر "المناخة" "العنبرية"

"العينية" وافران "السُحيرة" التي يتزود منها الاهالي كهدايا الى جانب مكانس "الخسف" والتمور والورد والمناظر الجميلة بعد صلاة الفجر لباعة "الحليب" والورد.. والمزارات في المدينة المنورة.

مستورة

تلك الفترة كان الناس يسلكون الطريق القديم الذي توجد به استراحات وغرف للأسر ومقاهي يباعُ فيها السمك اللذيذ الطعم وكان الاهالي يسافرون في طريق العودة بعد اداء صلاة الفجر "والوداع" كان الطريق بداية بأبيار علي "مستورة" "عسفان" "المسيجيد".

واليوم يسافر الناس عبر الطريق السريع او عبر الطائرات او النقل الجماعي ولا يتوقفون للاستمتاع بالطريق وان كان الطريق وللأسف الشديد يخلو من أية استراحات مقبولة رغم اهميته طوال العام وللمعتمرين والحجاج.

كازينو (الشجرة) وليالي في الهدا والطائف وجدة

ابراهيم خفاجي

"كلام" و"ذكريات" تعود لأكثر من ٤٦ عاماً وما بعد ذلك بسنوات .. البداية من حي "حوض البقر" "العزيزية اليوم"

وكازينو الشجرة .. الذي يعود تأسيسه للعلم الفنان والمعلم الاستاذ ابراهيم خفاجي .. حيث كان كازينو الشجرة .. من اوائل المتنزهات التي جمعت العديد من الاصوات الفنية الكبيرة اليوم والعديد من هواة الفن الاصيل .. والعديد من الاسماء اللامعة اليوم في الصحافة وتحديداً الفنية غادر بعضهم الى رحمة الله.

كان كازينو الشجرة "ايام عِزه" علم وشاهد عصر على ما اديت فيه من "الحان" وكتبت فيه العديد من الكلمات والقصائد سواء من الاستاذ الكبير ابراهيم خفاجي او الاستاذ عبدالرحمن حجازي رحمه الله ولقاءات حضرها الفنان الكبير طارق عبدالحكيم رحمه الله والصديق الفنان والاعلامي المستشار هاني فيروزي رحمه الله وياسين سمكري ومحمد طلعت رحمه الله أتياً من الطائف وجميل محمود لتجد امامك.. فنانا وكاتبا ومؤديا واصوات جديدة وامام هؤلاء "سميعة" درجةً اولى يشارك بعضهم بل ان جلسات "كازينو الشجرة" دفعت بعدد من الحضور لان يصبح بعد سنوات من الفنانين الكبار .. كان خلف كل هذه الاعمال سعة قلب الخفاجي وبياض قلوب اسرة كازينو الشجرة واستمر الكازينو سنوات بشجيراته الجميلة واضاءاته الخافتة وكراسيه المتناثرة هنا وهناك والتي تجد عليها كاتبا يمسك بأوراقه وقلمه يحاول ان يكتب كلمات ويعرضها في حينه لرائد الكازينو الخفاجي واخر ممسكاً بقوس "الكمنجة" او العود ثالث يغني والسميعة من مختلف الاعمار والاجيال .. ايام جميلة وليالي استمرت سنوات وسجلت اثارها لليوم وغابت تدريجياً حتى تحول المكان الى محلات تجارية استعاض عنها الناس بالاستثمار ومطالب الحياة وودعوا ايام شكيت حالي للهوى
قال ما عندي دوا
قلت لا تشكي همومك
وان شكيت لي ما الومك
حالي من حالك سوا

وترانيم الحجازي التي غناها عبادي الجوهر "سُحار يا سُحار تكفون دلوني" .. تلك الفترة شدا الخفاجي بأروع اغاني التسعينات الهجرية والتي لازالت لليوم في المقام الاول للاختيار.

هاني فيروزي

عبد الله المرشدي

عبد الرحمن حجازي

محمد طلعت

سعيد بصيري

فيصل عراقي

كان العزيز هاني فيروزي رحمه الله يستضيف اكثر هؤلاء في داره في مكة المكرمة في حي الششة وهي دار والده الشيخ ماجد فيروزي رحمه الله.
ومن تلك الليالي

حفل هاني

ليلة جمع فيها هاني عدد كبير من الفنانين وكتاب الكلمة والأدب والشعراء ورجال الصحافة وممن اذكرهم الفنانين – طارق – عبدالله محمد – جميل محمود – عبدالله راشد – ممدوح سيف – مدني عبادي – محمد الأهدل في ليلة جميلة شارك فيها ايضا عدد من الزملاء في الصحافة الفنية والمخرج المعروف فيصل عراقي رحمه الله والمخرج عبدالله رواس وسعيد بصيري رحمه الله وعدد من الادباء وبالطبع الاستاذ ابراهيم خفاجي لقاءات ثقافية .. فنية لم تتكرر منذ اكثر من ربع قرن وكانت فرصة للعديد من الفنانين الذين استفادوا بوجودهم مع فنانين كبار.

جدة وقصر المكوار

وفي جدة كان قصر الاستاذ محمد مكوار يستضيف العديد من الحفلات وامسيات التكريم للفنانين والادباء ورجال الاعلام .. ايام مضت تذكرتها واردت ان اسجل ما تختزنه الذاكرة منها بعد ما قاربت او تعددت العقود الاربعة.

في الهدا والطائف

في الهدا والطائف كانت هناك لقاءات مع طارق عبدالله محمد ومحمد طلعت والفنانين ابناء "الاسكندراني" والفنان عبدالله مرشدي رحمه الله في بساتين المصيف حيث الماء وروابي شهار والتي قال فيها محمد الفهد العيسى:
ليالي السعد وصاني الود
مضت كالحلم يا حسرة

ربما لا يعرف كثير من الناس ان المهندس د. عبدالقادر حمزة كوشك امين العاصمة المقدسة السابق رحمه الله احد المهتمين بالفن والفنانين ضمن الليالي التي كان يقيمها في داره مساء كل يوم احد من كل اسبوع في مكة ..

طارق عبد الحكيم في منزل المهندس عبد القادر كوشك

وقد حضرنا تلك الليالي ومنها ليلة تكريم الفنان الكبير طارق عبدالحكيم بحضور الفنان الكبير محمد علي وقاد رحمه الله والاستاذ عبدالله راشد والاستاذ فيصل مراد وعدد اخر منهم عبدالحميد كاتب – محمد الحساني وغيرهم .. وقد اعجب الفنان طارق تلك الليلة بقوة وحضور الوقاد وهو يغني ويشدو بـ "الاطلال" لأم كلثوم وكلمات ابراهيم ناجي.

يا فؤادي لا تسل اين الهوى

كانت ليالي الكوشك في مكة والهدا وجدة لا تخلو من تسجيلات قديمة لعدد من الفنانين محمد عبدالوهاب – عبدالحليم حافظ – محمد علي سندي .. جلسات هادئة في ليالي ما بين الهدا وجدة واحدية مكة المكرمة.

كانت تلك الليالي في سنوات مختلفة وليلة طارق ربما تكون في عام ١٤٠٥هـ ويحتفظ الكوشك بتسجيلات نادرة لكبار الفنانين العرب اطلعنا عليها ووجدنا انها تمثل تراثا فنيا كبيرا .. لم تمنع مسؤوليات الكوشك الكبيرة اهتمامه بالفن ومن ذلك لقاء اصوات المؤذنين للأذان المكي والمدني والتي فقدناها في ليالي مختلفة.

رحم الله السيد الكوشك وطارق والوقاد..

ليلة علي فقندش

رغم ان الدعوة للاحتفاء بالزميل العزيز الصحفي الفني الاشهر علي فقندش في جدة لم تصلني الا اني لم استطع الحضور وانا تحت ظرف مرضي ولله الحمد لكنني تابعت ما نشرته الصحف وعكاظ تحديداً الصحيفة التي استقبلت كل اعمال ونجاحات علي بوجود الاستاذ الكبير د. هاشم عبده هاشم.

علي فقندش استطاع ان يسجل لنفسه تاريخا مضيئا بناه بتعب وسهر وجهد وسفر وساعات وايام واشهر وسنوات .. اعمال متواصلة ونجاحات على مدار الساعة لذلك استحق بجدارة ان يكرمه الناس ومن تابعوه .. وقد اسعدني الصديق العزيز الاعلامي المعروف فريد مخلص وهو ينقل لي ما حصل في ليلة فقندش كما تابعت تكريم الفنان الكبير محمد عبده له في منزله في جدة .. علي عرفناه زميلا مؤدبا متجاوبا وفيا مع اصدقائه يحاول ان يرضي كل زملائه .. لكن ما توقفت امامه هو ما علمته من ان اسباب ابتعاد علي عن عكاظ التي شهدت نجاحات هو بلوغه الستين.

علي اليوم في عز وقمة عطائه وعكاظ اولى به واعادته اليها لان مكانه لن يشغله احد لعدم وجود من يملك قدرة وامكانيات علي.

المهندس الفنان

طارق عبد الحكيم في منزل المهندس عبد القادر كوشك

يعدها هذا الأسبوع

خالد محمد الحسيني

مكة المكرمة

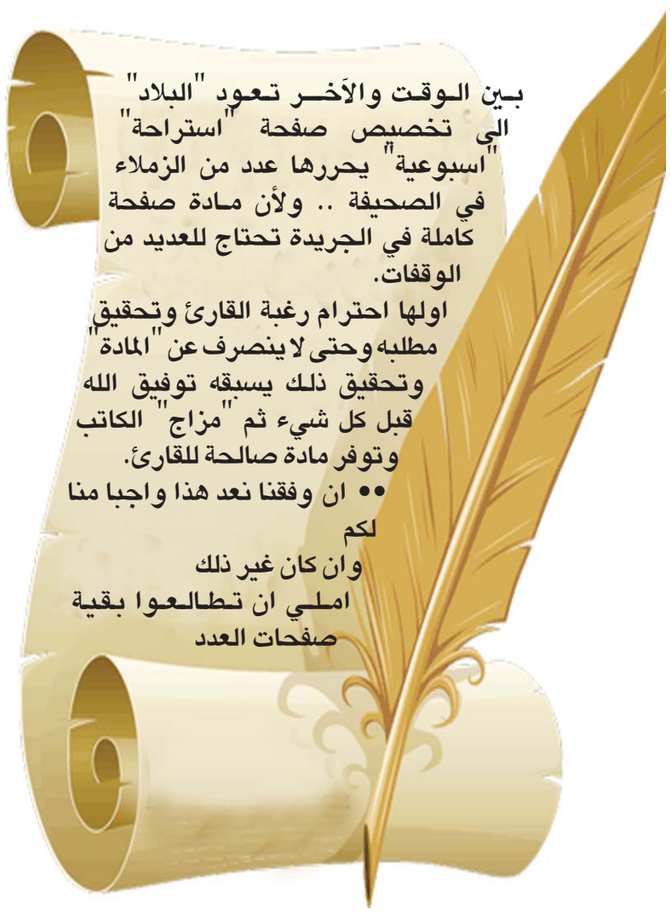

بين الوقت والآخر تعود "البلاد" الى تخصيص صفحة "استراحة" "اسبوعية" يحررها عدد من الزملاء في الصحيفة .. ولأن مادة صفحة كاملة في الجريدة تحتاج للعديد من الوقفات.

اولها احترام رغبة القارئ وتحقيق مطلبه وحتى لا ينصرف عن "المادة" وتحقيق ذلك يسبقه توفيق الله قبل كل شيء ثم "مزاج" الكاتب وتوفر مادة صالحة للقارئ.

•• ان وفقنا نعد هذا واجبا منا لكم
وان كان غير ذلك
املي ان تطالعوا بقية صفحات العدد

كان .. ياما كان

كان هناك مجتمع "غير" الحارة اسرة واحدة والبيت الواحد يضم اقارب الوالد والوالدة .. كان المنزل رغم محدودية غرفه الا انه يسع للجميع وللضيوف ايضاً الذين لا يمكنهم العودة لمنازلهم بعد العشاء فيقضون في بيتنا ولا يمكن ان يغادروا الا بعد تناول "الغداء" الذي تعده "أمي" بمساعدة اخواتي .. بيت جميل واجمل ما فيه الرضى والسعادة ووجود امي وابي أمامنا نرى السعادة فيهم .. كان لرمضان طعم .. وللحج طعم .. وللعيد طعم وللصباح طعم .. والعصر والمغربية لهما طعم خاص.. ومضت الايام والسنوات .. سنوات طويلة لكنها مرت بسرعة .. بسرعة لم اتوقعها.

واليوم اتذكر تلك الايام والحارة والجيران الطيبين الذين هم اباء واخوان .. اتذكر زيارات العيد وكلونيا "ليالي باريس" و"سنتاليا" وماء الورد و"المرش" وحلويات الحلقوم واللوزية .. ودفتر صغير وقلم يكتب عليه الناس اشارة بوصولهم ولم يجدوا صاحب البيت "وصلنا ولم نجدكم .. من العايدين" كنت ارافق والدي من الثامنة صباحاً لتقديم المعايدة للاقارب في جياد بيت "البغدادي" و"باحنشل" وفي سوق الليل "الخفاجي" وفي الحجون والعتيبية وجرول اقارب وارحام .. كل ذلك لم يبق منه شيء .. الا ما ندر.

أتذكر اكلات رمضان والعيد والحج .. اتذكر فول "الغامدي" وعيش "الغربي" وشريك "العزب" وحليب العم "امين".

وحلاوة "ابونار" من سوق المعلا.. هذا السوق الذي يماثل المهرجان طوال اليوم من صلاة الفجر حتى ما بعد العشاء.. هنا حامد منصور للكبدة وعبدالله حموه للكباب والحربي لكباب الميرو .. وفول السليماني و"تنوري" ومعصوب وهريسة.. اليوم ربما توجد هذه الاكلات لكنها بغير ذاك الطعم وتلك الحلاوة والمذاق "غير" .. تداعيات وذكريات سجلتها وانا امر هذا الاسبوع من امام سوق المعلا والمدعى والجودرية والغزة والجميزة والحجون وقد أزال الهدم والتوسعة كل الصورة الجميلة وبقيت في ذاكرتنا ومن شهدها وشهد ايامها الجميلة التي .. امل ان تعود بإذن الله .. صورة جميلة رائعة مطرزة بكل ما هو جميل جمال المكان والناس وكل الظروف.